



مادة التطور المعرفي

الصف الثاني/ الفصل الدراسي الثاني

قسم رياض الأطفال

إعداد

أ.م.د. إيمان يونس إبراهيم

تدريسية/قسم رياض الأطفال

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية



ثانيا : نظرية برونر في النمو المعرفي

يُعدّ برونر أحد العلماء النفس المعرفيين الذين ركزوا على فرضية الاعتماد على البيئية والخبرات المواجهة كمدخل لتنمية التفكير وتطويره ويرى برونر أن النمو المعرفي يتأثر بدرجة كبيرة بالتطور الاجتماعي والتكنولوجي الذي نخبره وممارسة ذلك أنها تمثل نتاجاً ثقافياً ينتقل عن طريق اللغة من جيل الى جيل آخر ويكون النمو المعرفي ثمرة للتفاعل بين هذا النتاج الثقافي وسمات الفرد التي تنمو لتحقيق تكيف الفرد مع واقعة. أي أن برونر ينظر إلى النمو المعرفي على انه نتاج للتأثير المتبادل بين الخارجي التجمعي والداخلي (الخبرات والنضج التطوري).

ويرى برونر أن تفكير الإنسان ينمو مع الزمن نتيجة استخدام الإنسان لأساليب تكنولوجيا أفضل للسيطرة على البيئة ويرى أن قدرتنا التي تكونت وتطورت عن طريق استخدامنا المتطور لأساليب تكنولوجيا جديدة هي ما نعتمد عليه للسيطرة على البيئية

ويعنى آخر فان قدرتنا المعرفية

تنمو مع تطور استخدامنا لأدوات أكثر تقدماً. ينطلق برونر من مبادئ تربوية سبق أن نادى بها جان جاك روسو تدعو الى توفير الفرص للأطفال حتى يقوموا باكتشاف القواعد والمبادئ العامة بأنفسهم ،وتعتمد نظرية برونر للنمو المعرفي على الإدراك والتصنيف وتكوين المفاهيم واكتسابها ،وتأثر برونر بدراسات بياجيه وحاول أن يتعرف كيف يكتسب الأطفال المفاهيم العلمية وان يتقصى خصائص نمو الأطفال المعرفية وكان إهتمامه منصب على الأساليب التي يقوم بها الأطفال للإحتفاظ بالمعلومات ونقل الخبرات وركز على ماذا يعمل الأطفال بالمعلومات التي يتلقونها

ويرى برونر انه بالإمكان تحليل أو تبسيط الأفعال المعقدة إلى عناصرها الأولية حتى يتم إدراكها من الأطفال ذلك أن المهارات أو العمليات العليا ليست سوى مجموعة من العمليات الأولية التي تجمع مع بعضها في حين يعد النضج القدرة على استخدامها في تكامل وتتابع يتم عن طريق التمثيل العقلي وبهذا فإن النضج يكون نتيجة لتكامل مهارات الفرد وحاجاته وخطته ويرى أن اللغة وسيلة أو إدارة ليعمم مثل هذه الخطط وأكثر ما ركز عليه برونر هو البناء (Structure) الذي يستقبل فيه الطفل أو الفرد الخبرة وقد أطلق عليه مفهوم التمثيلات المعرفية وتمثل التمثيلات المعرفية الطرق التي يتمثل بها الطفل الخبرة التي يواجهها والطرق التي يخزن بها المعرفة التي يتفاعل معها لذلك.

يعد التمثيل المعرفي البناء الذي يمثل وحدة نمو الفرد في مجال خبرة ما وتقاس خبرات الفرد ومعارفه بما لديه من تمثيلات معرفية كما أنه يمكن مقارنة خبرات الأفراد بما لديهم من تمثيلات ومستويات هذه التمثيلات. ويرى برونر أن الأطفال يختلفون في تمثيلاتهم وأن العامل الرئيس الذي يقف وراء الاختلافات هو العامل البيئي أن البيئة هي التي تجعل الأطفال يطورون من تمثيلات عملية حركية من حيث أن بعضهم يقف عند حد التمثيلات الأيقونة التي تمنع الأطفال من الوصول إلى التمثيلات الرمزية.

التمثيلات الفكرية المعرفية لدى برونر

عندما ينمو الأطفال يجب عليهم أن يكتسبوا أساليب لتمثل النظم السائدة في عالمهم ويتضمن ذلك في رأي برونر تفاعلاً نشطاً بين القدرات الإنسانية الأساسية التي تطورت عبر سنوات كثيرة وبين المخترعات التقنية الثقافية التي تسهم في تطوير وتوسيع هذه القدرات، ومن المصطلحات المهمة في نظرية برونر (النماذج الفكرية) أن الطفل يتعرف على بيئته عن طريق النماذج الفكرية الشائعة في مجتمعه ويكتسبها عن طريق الاحتكاك بغيره والطفل لا يفهم البيئة إلا عن طريق هذه النماذج حتى لو احتك بالبيئة مباشرة. ولذا اقترح برونر ثلاثة أنظمة لمعالجة المعلومات أو الأنظمة للتمثيلات الفكرية التي من خلالها يستطيع الفرد أن يفهم العالم.

أولاً: التمثيلات الفكرية العملية الحركية

يحدث التفكير في هذا الأسلوب عن طريق ما يقوم به الطفل من أفعال وحركات تجاه ما يواجه من أحداث وأشياء إذاً الفعل هو الطريقة الوحيدة التي يتعرف بها الطفل بيئته والتي يتمثل بها عالمه الخارجي وتتصف مهارات الطفل بأنها مهارات حسية حركية وتتحكم الإدراكات الحسية في معرفته للأشياء فالبرتقالة هي برتقالة إذا ما تم أكلها والدراجة هي دراجة إذا ما استطاع الركوب عليها ويشير التمثيل الحركي إلى تمثيل الأحداث الماضية من خلال استجابات حركية مناسبة.

ويمكن تلخيص ملامح التمثيلات الفكرية الحركية:

١. أنها تمثيلات حسية حركية ولذلك توصف المعرفة التي يتمثلها الطفل بأنها معرفة حس حركية.
٢. يتطور التفكير الحسي الحركي عن طريق الفعل والحركة.
٣. الفعل هو الأداة الوحيدة للإدراك ومن ثم للتمثل المعرفي الفكري.
٤. تتحدد حقيقة الموضوع إذا أتيح للطفل التفاعل معه واختباره.
٥. أن هذه التمثيلات تشكل الخطوة الأساسية في أية عملية تطوير.

ثانياً: التمثيلات الفكرية الصورية والخيالية

ينمو لدى الطفل أدراك الخبرات التي يتفاعل معها والتي يواجهها عن طريق التصورات البصرية المكانية والخيالات وهنا يكون تفكيره تفكيراً تصورياً إذ يتسنى للصورة أن تحل محل تمثيلات العمل والحركة ويظهر في هذه المرحلة تفيد الطفل الإدراكي الذي يقوم على أساس مبادئ الإدراك المتعددة مثل (إكمال النقص والشكل الجيد والتشابه والاقتراب والشكل والخلفية والصيغة) ومن أهم خصائص هذه المرحلة:

أ. أن أدراك الطفل في أسلوب التمثيلات الصورية غير قابل للتبديل والانتقال لان هذا الانتقال يقلل من شعور الطفل بالراحة والاتزان ومن أجل سعيه لبقاء حالة الاستقرار المعرفي والانفعالي يميل إلى البقاء على وفق تلك الحالة المعرفية التي ألفها وشعر فيها بالأمن.

ب. تنشوء ادراكات الطفل وتمثلاته بخبراته السابقة وبما لديه من تمثيلات تم تخزينها لأن البناء المعرفي في هذه المرحلة لم يصل إلى درجة النضج يؤهله إلى تصحيح واستبدال ما يريد من تمثيلات.

ج. يوصف أدراك الطفل وتنظيمه بأنه مشتت، وأن تمثيلات الطفل في هذا الأسلوب محدده ولا تساعده على أدراك البيئة المحيطة ومن ثم تنظيمها حتى يتسنى له إدراكها.

د. أن ادراكات الطفل مستمرة النشاط وتوصف بأنها ديناميكية لذلك يمكن القول أن الطفل في هذه المرحلة مدفوع من ناحية معرفية دفعا ذاتياً بهدف تحصيل أكبر عدد من الصور التي تسهم في إنضاج تمثلاته المعرفية وتساعده على الفهم.

هـ. أن ادراكات الطفل مادية لان سعة تمثيلات الطفل العادي تحد من تطورها لتصل إلى تمثيلات مجردة.

و. أن تمثيلات الطفل المعرفية الانفعالية متمركزة حول نفسه وابعاد جسمه وخصائصه، إذ يدرك العالم عن طريق إدراكه لنفسه وما لديه من ممتلكات وما يمتلكه من خصائص تشكل أدوات أدراك وفهم للعالم من حوله.

ز. يتصف انتباه الطفل بالنشئ والتوزع والانتقال من منبه إلى آخر بسبب ضعف قدرته على السيطرة على الحواس التي يدرك بها البيئة. لذلك يقاد الطفل بحواسه وخصائص الأشياء التي يدركها.

ثالثاً: التمثيلات الفكرية الرمزية

في هذا الأسلوب يعبر الطالب عن تفكيره عن طريق تمثيلات رمزية ممثلة في الرموز والأشكال واللغة فيتحدث الطالب عما يشعر به أو ما يفكر به عن طريق كلمات وجمل وبعدها يصبح الطفل قادراً على صياغة خبراته بطريقة لغوية أو غير لغوية ويصبح التعبير اللغوي أو التجريدي أكثر مما يميز هذه التمثيلات وهنا يعمل الطالب على تذويت الخبرات وإدماجها في البناء المعرفي واللغة هي أداة التفكير وهي المميز الرئيس لنمو التمثيلات المعرفية.

افتراضات برونر لتفسير النمو المعرفي وتطوير التمثيلات المعرفية.

- (١) أن تطور التفكير يتم عن طريق تمثيل الطفل للخبرات الجديدة وإدماجها مع خبراته السابقة للخروج منها ببنية معرفية يستخدمها في تطوير خبرات ومعارف أخرى.
- (٢) يتم تطوير تفكير الطفل من خلال عمليات اكتساب المعرفة والاحتفاظ بها وتمثلها واختبارها وتذويتها واستعمالها في مواقف جديدة.
- (٣) يستطيع الطفل تطوير مهارة التفكير في أي سن على أن تكون قد تهيأت له الخبرات بطريقة مناسبة.

- ٤) يتمركز تفكير الطفل حول ذاته ويستغرق ذلك وقتاً ليس قصيراً إذ يرى الأشياء بمنظار مدركاته ويشوه المعرفة التي يطورها نتيجة ذلك.
- ٥) قد يساعد النضج على تطوير التفكير ولكنه ليس أساسياً.
- ٦) أن تطوير تفكير الطفل هدف يساعده في الوصول إلى حالة الاتزان المعرفي.
- ٧) يزداد نمو الطفل المعرفي ومستوى تفكيره ومستوى تمثلاته المعرفية كلما ازداد استقلال استجاباته عن مميزاتة.
- ٨) تمر تمثلات الطفل المعرفية بثلاث مراحل هي العملية الحركية والتصورية المثالية والمرحلة الرمزية.
- ٩) الذكاء ليس فطرياً إنما هو القدرة على الربط بين الأبنية المعرفية في البيئة الثقافية التي يعيش فيها الطفل.
- ١٠) يزداد استعمال الطفل للغة والرموز في تفكيره كلما ابتعد عن المرحلة الحسية.
- ١١) يتم أدراك الخبرة المعرفية بشكل كلي.
- ١٢) يتطور تفكير الطفل عن طريق الاتصال المباشر والتعامل مع الموضوعات المختلفة.
- ١٣) لا يسهم التعلم الآلي في تطوير وزيادة بنى الأطفال وتمثلاتهم المعرفية.

(١٤) التفكير عملية تفاعلية انتقائية ويتوقف ذلك على حيوية وفعالية الخبرة التي يواجهها الطفل.

(١٥) التخيل والتصوير عمليات معرفية تسهم في نمو التفكير لدى الأطفال.

(١٦) يسعى الأطفال إلى تطوير تمثيلاتهم المعرفية للوصول إلى حالة الاتزان والتكيف.

يرى برونر ان اي موضوع يمكن ان يعلم للطفل اذا عرض بطريقة تراعي نموه الفكري ،اي انه يمكن تعليم الاطفال في سن (٤_٧)سنوات مثلاً اي موضوع تقريباً اذا عرض بشكل محسوس يناسب مرحلة نموه الفكري في هذه السن .واكد ايضاً ان التعليم يجب ان يركز على الطرق اكثر من تأكيده النتيجة حيث يعمل الطفل في درس العلوم كعالم صغير يتبع أسلوب الإكتشاف الذي اتبعه العلماء في ذلك الحقل الدراسي ،وأكد ان المنهج ينبغي ان يتطور بطريقة تسمح بالمحافظة على الإثارة التي تقود الطفل ليكتشف بنفسه .ومن ابرز الطرق والإستراتيجيات التي أوصى بها برونر في عملية الاكتشاف هي :

١.المقابلة والمقارنة .

٢. الحذر والتخمين المبني على المعرفة.

٣. ادخال حالات متشابهة في ظاهرها عند تطبيق قانون ما او قاعدة .

٤. السماح بالأخطاء ثم التصحيح

وعند تطبيق وجهة نظر برونر على تعلم طفل الروضة نجد انه من المناسب ان تبدأ بنمط الوصف المرتبط بالحس وفيها يتعامل الطفل مع مكونات البيئة عن طريق الحس المباشر ثم تتدرج به حتى يصل الى أقصى حد تسمح به قدراته العقلية واللغوية. كان أهم ما يميز نظرية برونر انها تعطي وزناً اكبر لمسؤولية (المعلمة) بمعنى مسؤولية المعلمة عن نواتج التعلم ومخرجاته في ظل هذه النظرية اكبر من مسؤولية الطفل او المتعلم.

ومن خلال استعراض نظرية برونر في التطور المعرفي نتوصل إلى:

١. أن التفكير ممكن تعليمية وتطويره من خلال تحسين مكونات البيئة.

٢. أن التغير يرتبط بالمنبهات والمواقف البيئية التي يواجهها الطفل.

٣. ليس هناك مراحل ثابتة للتفكير مرتبطة بمراحل زمنية ثابتة.

٤. أن تفكير الطفل في حالة تغير دائم لانه في حالة نمو دائم كلما إتاحة له الظروف

البيئية فرصاً يتفاعل معها.

٥. أن المفاهيم تكون التمثلات المعرفية التي تشكل أساساً للتفكير.

وهنا يمكن فهم التفكير كعملية معرفية تتطور فيها تمثلات الطفل المعرفية ولذلك يسمى

تفكيره أحياناً بالتفكير الحسي العملي وأحياناً بالتفكير الشبه بصوري وأحياناً بالتفكير الرمزي.

